الامام الشا

للاستاذ /
محمد بن عبد الله عرفة
عميد كلية الدراسات
الاجتماعية بجامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية

تمهيد :

في أوائل القرن الثاني الهجري أخذ الفقه الاسلامي في النمو السريع والازدهار المتواصل ، ووصل الى درجة كبيرة من النضج فاتى ثمارا طيبة للمجتمع وللدولة الاسلامية ، التي امتدت اطرافها واتسعت رقعتها ، وتعددت أجناس الداخلين في دين الله ، فكثرت الوقائع والاحداث وظهر الكثير من المسائل التي تتطلب الحكم فيها على أساس من شرع الله ، وظهر نوابغ الفقهاء وأعلام المحدثين وكان الأئمة الاعلام من هؤلاء العلماء ، يتصدون لتلك الوقائع والاحداث والمسائل بالبحث والتحليل ومن ثم الحكم فيها على هدى من كتاب الله أو سنة رسوله ، أو اجماع المسلمين ٠

فقهي واحد

ولقد ساعد على ازدهار الفقه الاسلامي في هذه الحقبة أمور منها (١)

١ ـ عناية الخلفاء بالفقه والفقهاء وتقريبهم فقد كانت للعلماء في مجالسهم منازل لم تكن لسواهم عندهم ·

٢ ـ اتساع البلاد الاسلامية ، واعتناق أقوام من أجناس متعددة دين الله واختلاف عادات هؤلاء وأعرافهم ، مما ينشأ معه عادة ظهور مسائل جديدة يحتاج الناس الى معرفة حكم الله فيها ، وكان المسلمون حريصين على معرفة حكم الشرع في جميع معاملاتهم وتصرفاتهم وشئونهم ·

٣ ـ ظهور المجتهدين الكبار ذوي الملكات الفقهية الراسخة فعملوا على تنمية الفقه وأنشأوا المدارس الفقهية التي ضمت نوابغ الطلاب وخرجت أئمة أعلاما ·

٤ ـ تدوين السنة ـ كان لتدوين السنة ومعرفة صحيحها من غيره أثر كبير في ازدهار الفقه والنهوض به فقد كان ذلك تسهيل لعمل الفقهاء ، وتوفير الجهد عليهم والسنة هي مادة الفقه ومصدره الثاني ·

وبانتشار الاسلام في البلاد المفتوحة ، وتفرق الصحابة والنابغين فيها ، وتنوع البيئات واختلاف النزعات والمشارب ، والاعراف والعادات تعددت المذاهب الفقهية، وتنوعت تنوع اجتهاد واستنباط ، وكان من أبرز المذاهب التي انتشرت وكثر

اتباعها ـ المذاهب الحنفي ، والمذهب المالكي ، والمذهب الشافعي ، والمذهب الحنبلي نسبة الى الأئمة ، أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، وأبي عامر مالك بن أنس ، ومحمد ابن ادريس الشافعي ، وأحمد بن محمد بن حنبل ·

وصار لكل مذهب مدارسه الخاصة ، ومعالمه المميزة ، وأتباعه الذين تولوا دراسته ونشره بين الناس ، وتتالت الاجيال بعد الاجيال ، تؤلف وتفرع وتقارن وتستنبط حتى تكونت ثروة طائلة من الفقه الاسلامي العظيم ·

والامامان الشافعي وأحمد . امامان من أولئك الأئمة الاربعة ، يجمع بينهما اكثر من جانب ، فقد تتلمذ أحمد علي الشافعي وأخذ عنه العلم ، وحين التقى به في مكة رحلته الى الحجاز سنة ١٨٧ هـ ، وأخذ عنه فقهه واصوله وبيانه ناسخ القرآن ومنسوخه ، وحين التقى به ثانية في بغداد سنة ١٩٥ هـ عندما قدم اليها الشافعي ، ولازمه واستفاد منه كثيرا حتى عده الشافعية في عداد علمائهم،فجاء اسمه في طبقات الشافعية ضمن أصحابهم ، وكان أحمد يجل الشافعي ، ويشهد له بالفضل فقد روى عنه قوله ـ « ما من أحد مس بيده محبرة وقلما ، الا وللشافعي في عنقه منة »(٢) وكذلك كان الشافعي يجل أحمد ويعرف له فضله وكان يعول عليه في معرفة صحة الحديث أحيانا ، روى أن الشافعي قال له : يا أبا عبد الله ، اذا صح عندكم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرونا به حتى نرجع اليه ، وهما يلتقيان في الراي في أصول العقيدة والتوحيد وفي مباحث علم الكلام على مذهب السلف الصالح ·

كما انهما يتفقان في كثير من أصول مذهبيهما في الفقه وأصوله وفي كثير من فروعهما الفقهية ·

ومن هنا فان الكتابة عن أحدهما تستلزم الاشارة الى الآخر ، وذكر أحدهما يلازمه ذكر الآخر ، فهما متلازمان تلازم التلميذ لاستاذه والزميل الوفي لزميله ·

الامام الشافعي

حياته وعلمه :

هو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ·· يلتقي نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف ، ولد في غزة سنة ١٥٠ هـ و توفي في مصر سنة ٢٠٤ هـ

وقد نشأ الشافعي يتيما فقيرا وظهرت ألمعيته في وقت مبكر ، وحفظ القرآن الكريم واتجه الى الاهتمام بالحديث منذ نعومة أظافره ورحل الى البادية فلازم هذيلا ــ وكانت أفصح العرب ــ وذلك ليأخذ العربية من معدنها وليكتسب الفصيح من نهله وليتأدب بآداب البادية ، وكان لهذه الملازمة أثرها في تكوين الملكة الادبية واللغوية في الامام الشافعي حتى قال الاصمعي فيه ·· وصححت أشعار هذيل على فتى من قريش يقال له محمد بن ادريس (٣) كما اكتسب من اقامته في البادية تعلم الرماية والفروسية فأثر عنه أنه كان يجيدها وبهذا يكون الامام الشافعي رحمه الله قد استكمل اعداده في العلوم الشرعية وعلوم اللغة وفي أعمال الفروسية ·

وكانت من عادة السلف رحمهم الله أن يبدأ أحدهم بأخذ العلم عن علماء بلده التي يقيم فيها حتى اذا استوعب مالديهم واستظهره استشرفت نفسه الى ملاقاة العلماء في البلاد الاخرى فيأخذ منهم مالديهم ويستفيد من علمهم وكانت هذه عادة غالب علماء السلف المبرزين ، وكان أحدهم يسافر المسافات الطويلة من اجل ملاقاة شيخ أو التاكد من سند حديث سمع به أو من أجل توثيق مسألة علمية ، ولقد سار الامام الشافعي على هذا النهج في طلبه للعلم فبدأ طلبه العلم في مكة وتفقه على مفتيها آنذاك مسلم بن خالد الزنجي حتى أذن له بالافتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ثم ارتحل الى المدينة وكان قد سمع بامامها الامام مالك بن أنس وعلمه وفضله وسمع منه الموطأ وتفقه عليه ولازمه حتى مات مالك رحمه الله ·

وأثناء اقامته في اليمن ـ واليا على نجران ـ التقى في اليمن بعمر بن ابي سلمة صاحب الامام الاوزاعي وأخذ عنه فقه شيخه كما التقى بيحيى بن حسان صاحب الليث بن سعد فقيه مصر فأخذ عنه فقه هذا الامام الكبير ، وفي سنة ١٨٤ هـ جيء بالشافعي الى بغداد متهما بالعمل ضد الدولة العباسية لكن ظهرت براءته مما أتهم به وكان مجيئه هذا سببا للقائه مع فقيه العراق محمد ابن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة ، فلازمه الشافعي ، وقرأ كتبه، ونقل عنه ودارسه مسائل الفقه ، ثم عاد الى مكة وقد نقل عنه قوله . (٤) « حملت عن محمد بن الحسن ، وقر بعير ، ليس عليه الا سماعي منه » وبذلك اجتمع للامام الشافعي فقه الحجاز ـ وهو مايغلب عليه النقل ـ وفقه العراق ـ وهو مايغلب عليه العقل ـ وقد قال ابن حجر في ذلك (٥) : « انتهت رياسة النقل والفقه بالمدينة الى مالك بن أنس فرحل اليه ولازمه وأخذ عنه ، وانتهت رياسة الفقه بالعراق الى أبي حنيفة فأخذ عن صاحبه محمد بن الحسن »

اقول : عاد الامام الشافعي الى مكة من العراق ، ومعه كتب العراقيين ، وظل فيها يدرس ويفتي ، ويلتقي بالعلماء في موسم الحج مدة تسع سنين ظهر فيها نضجه العلمي وفكره الثاقب وأصبح له منهج مستقل في الفقه ، واتخذ له حلقة في المسجد الحرام واتجه تفكيره الى البحث في الكتاب يدارس تلاميذه طرائق الاستنباط ووسائله ويوازن بين المصادر الفقهية ٠

وفي سنة ١٩٥ قدم الى بغداد مرة ثانية ، لكن لم يطب له المقام فيها ، وذلك لما رآى من تقريب الخليفة المأمون للمعتزلة ، وميله الى مناهجهم وآرائهم فعاد الى مكة بعد سنتين من مقامه في بغداد ، وفي أواخر سنة ١٩٩ هـ ارتحل الى مصر واستقر به المقام فيها ، وأخذ يدرس ويفتي ويصنف ويملي على تلاميذه حتى وافاه الاجل سنة ٢٠٤ هـ وقد بلغ من العمر أربعة وخمسين عاما ٠

وكان الامام الشافعي علما بين العلماء فكان يجمع بين عدة فنون من العلم فقد أوتي علوم العربية وعلم الكتاب وفقه الحديث وعلم الاستنباط ٠

يقول الربيع بن سليمان (٦) « وكان الشافعي رحمه الله يجلس في حلقته اذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن ، فاذا طلعت الشمس ، قاموا وجاء أهل الحديث ، فيسألونه تفسيره ومعانيه ، فاذا ارتفعت الشمس ، قاموا

المسجد الاقصى بالقدس الشريف

فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر ، فاذا ارتفع الضحى ، تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر ، فلا يزالون الى قرب انتصاف النهار »

ولقد قال فيه الامام أحمد (٧) « يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن الله عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة رجلا يقيم لها أمر دينها (٨) فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة ، وارجو أن يكون الشافعي على رأس الاخرى ويقول داود بن علي : « للشافعي من الفضائل ما لم يجتمع لغيره من شرف نسبه وصحة دينه ومعتقده وسخاوة نفسه ومعرفته بصحيح الحديث ومستقيمه وناسخه ومنسوخه وحفظ الكتاب والسنة ، وسيرة الخلفاء وحسن التصنيف » (٩)

وقد أرجع الشيخ محمد أبو زهرة هذا النبوغ الى هذه عوامل : (١٠)

أولها : مواهبه : فقد أتى الله الشافعي حظا من المواهب يجعله في الذروة الاولى من قادة الفكر كان قوى المدارك حاضر البديهة عميق الفكر دقيق الفهم يعتمد على الضوابط العامة والقواعد الكلية في معرفة الجزئيات والفروع وكان قوي البيان واضح التعبير نافذ البصيرة ..

ثانيها : شيوخه : أخذ الشافعي الفقه والحديث عن شيوخ عصره على اختلاف مناهجهم ، من شيوخ مكة والمدينة واليمن والعراق ، فتلقى فقه مالك عليه ، وتلقى فقه الاوزاعي عن صاحبه عمر بن سلمة وتلقى فقه الليث بن سعد فقيه مصر ، عن صاحبه يحيى بن حسان ، ثم تلقى فقه أبي حنيفة وأصحابه على محمد بن الحسن ، فاجتمع لديه هذا القدر الكبير من العلم ، على اختلاف نزعاته ، فألف بينه واستنبط منه المعاني الكلية ، التي قدمها للناس في بيان رائع وقول محكم .

ثالثها : دراساته الخاصة وتجاربه : فقد رحل الشافعي في طلب الحديث والفقه الى المدينة حيث امام دار الهجرة مالك، ثم رحل الى اليمن، ثم رحل الى العراق والى مصر ، ومن شأن هذه الرحلات أن تكسبه خبرات في ادراك معاملات الناس وعاداتهم وأعرافهم ، وأن تفتق ذهنه ، وتنمي مداركه ، وأن تقف به على المناهج الفقهية المختلفة ، ليدرسها دراسة الناقد الفاحص دون أن يتقيد بمذهب أو نحلة أو طائفة وهكذا كان الشافعي .

رابعها : عصر الشافعي : ولد الشافعي وعاش في عصر استقرار الدولة العباسية وتمكين سلطانها وازدهار الحياة الاسلامية فيها ، حيث كانت المدن الاسلامية تموج بنشاط العلماء واقتباسهم من الفلسفة اليونانية وآداب الفرس وعلم الهند في حركة الترجمة التي تولاها الخلفاء العباسيون بالتنمية والتشجيع وكان لها أثرها في الفكر الاسلامي .

ونشأ في غضون ذلك الزنادقة الذين كادوا للاسلام ودبروا الامر لافساد الجماعة الاسلامية ، وظهر كثير من الفرق ، مما حمل فريقا من العلماء على رد أباطيلهم ، والذود عن حمى الاسلام ، مما أفاد أولئك العلماء قوة في طرائق الجدل الفقهي لاثبات الحجة والزام الخصم ، وكان الشافعي ممن استفاد وقد دون جانب كبير من الفقه في عصر الشافعي وكثرت المناظرات

الفقهية بين العلماء في مسائل الخلاف ، فأثر هذا عليه ، وانتفع به في وضع أصول الفقه ، وخرج من ذلك بالمبادىء الاصولية التي توارثتها الاجيال من بعده كما خرج بالثروة العلمية العظيمة ، التي قدمها للناس في فقه ٠

فقه الامام الشافعي :

تيسر للامام الشافعي الاطلاع على المذاهب المعروفة في زمانه ودراستها دراسة فاحصة ، أخذ فقه مكة في أول نشأته من مسلم بن خالد وغيره ، ثم تفقه على مالك فأخذ فقهه وفقه أهل المدينة حتى عد من أصحاب مالك ، وأتباع مدرسة المدينة ، وظل معروفا بهذا الوصف حتى مجيئه الى بغداد للمرة الاولى فاطلع على فقه أبي حنيفة ومدرسته عن طريق محمد بن الحسن ، وهكذا تجمع فيه فقه الحجاز وفقه العراق ، ولما رجع الى مكة أخذ ينظر فيما وصل اليه من فقه ويدرسه دراسة فاحصة ويتأمل فيه فخرج من ذلك بمزيج من فقه أهل العراق ، وأهل المدينة ، واتجه اتجاها فقهيا جديدا يميزه عن غيره ، ولما رجع الى بغداد سنة ١٩٥ هـ كان له مذهب مستقل له أصوله وقواعده ، فأخذ ينشره في العراق ويزيد عليه (١١) مدة بقائه في العراق واستمر الشافعي يستعرض آراء الفقهاء ويرجح على مقتضى ماأصله من أصول ، ويختار من بينها ماهو أقرب اليها ، ويخرج عنها جميعا برأي جديد ان لم يجد واحدا منها ينطبق على أصوله ٠

وقد صنف كتابه « الرسالة » وضمنها آراءه التي كونها حتى ذلك الحين وقد عرفت هذه الآراء بالمذهب القديم لأنه رجع عن بعضها فيما بعد ٠

وانتقل الشافعي الى مصر سنة ١٩٩ ، وقد تكامل نموه العلمي ونضجت آراؤه ، ورأى في مصر مالم يكن قد رآه من قبل في الحجاز أو العراق ، فأخذ يراجع آراءه السابقة على ضوء تجاربه ومعلوماته اللاحقة في البلد الذي حل فيه فأعاد كتابة رسالته في الاصول وغير فيها كما غير في آرائه في الفروع ، وكان له بذلك مذهبان : قديم قد رجع عنه وجديد قد اهتدى اليه ٠

أصول مذهبه :

يعتبر الامام الشافعي أول من صنف في أصول الفقه ورسالته التي ألفها في هذا العلم تعتبر أول مصنف فيه وصل الينا ، وعلى هذا يكاد ينعقد الاجماع (١٢) ومن رسالته الاصولية هذه ، ومما كتبه في الام تتبين لنا أصوله في الاستنباط ومسالكه في الاجتهاد فقد أوجز الشافعي أدلة الاحكام لديه في كتاب الام فقال : « العلم طبقات شتى : الاولى الكتاب ، والسنة اذا ثبتت ، ثم الثانية الاجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة ، والثالثة أن يقول بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قولا ولا نعلم له مخالفا منهم ، والرابعة اختلاف أصحاب النبي في ذلك والخامسة القياس على بعض الطبقات ولا يصار الى شيء غير الكتاب والسنة وهما موجودان وانما يؤخذ العلم من أعلى » فالشافعي يأخذ بالكتاب والسنة ، ويعتبر السنة مبينة له وشارحة لنصوصه ومفصلة لمجمله ، ومقيدة لمطلقه ومخصصة لعامه ، وهو يحتج بخبر الواحد ما دام راويه ثقة عدلا · ولا يشترط في الخبر الشهرة فيما تعم به البلوى ، كما قال الحنفية ، ولا ان يوافق عمل أهل المدينة كما قال مالك، فهو يشترط صحة السند فقط ·

أما الحديث المرسل ـ من غير الصحابي ـ فما كان يحتج به ، الا اذا كان من مراسيل كبار التابعين كسعيد بن المسيب ، وبشرط أن تتوافر فيه شروط خاصة (١٣) وبعد الكتاب والسنة يحتج بالاجماع ، والاجماع عنده أن يجتمع علماء العصر على أمر فيكون اجماعهم حجة ، ويعتبر اجماع الصحابة في الدرجة الاولى ، لانه يكون دليلا على أنهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة فيما أجمعوا عليه وان كان ذلك عن اجتهاد منهم ، ولا يكون الاجماع في نظر الشافعي اجماعا الا من علماء المسلمين في كل الامصار ولذا رد قول شيخه مالك في اعتباره اجماع أهل المدينة ·

وقول الصحابي يأتي عنده في مرتبة بعد الاجماع وهو يرى بأن قول الصحابي اذا لم يعلم له مخالف يكون خيرا لنا من رأينا لأنفسنا ، فاذا اختلف

الصحابة تخير ماهو الاقرب الى الكتاب والسنة فاذا لم يتبين القرب أخذ بأقوال الخلفاء الراشدين ، ورجحها على أقوال غيرهم ، ولا يتجاوز أقوال الصحابة الى غيرها ٠

وتأتي مرتبة القياس بعد ذلك عند الشافعي ويمنع الاجتهاد بالرأي اذا لم يكن نص من كتاب أو سنة يقيس عليه فالقول بغير خبر ولا قياس على الخبر غير معتبر عنده ٠

وقد أنكر الشافعي الاستدلال بالاستحسان ، وعده تشريعا بالهوى ولا ضابط له ولا مقاييس يقاس بها الحق من الباطل فلو جاز لكل مفت أو حاكم أو مجتهد أن يستحسن فيما لانص فيه لكان الامر فرطا ، ولاختلفت الاحكام في النازلة الواحدة ، على حسب استحسان كل مفت ويقول : من استحسن فقد شرع ٠٠ كما أنكر الاستدلال بالمصلحة المرسلة (١٤) وبعمل أهل المدينة (١٥)

وكان الشافعي يكره طريقة علماء الكلام في الجدل واثبات آرائهم ومعتقداتهم ومن الطبيعي أن يكره الشافعي الفقيه المحدث علم الكلام ، الذي أقام دعائمه المعتزلة على طريقة تخالف طريقة السلف في فهم العقيدة واثبات ما يعتقد به ، لذا أثر عن الشافعي النهي عن الاشتغال بعلم الكلام فقد كان يقول : لأن يبتلي المرء بجميع مانهى الله عنه ماخلا الشرك بالله ، خير من أن يبتليه الله بالكلام (١٦)

ويقول في أهل الكلام : « حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ، ويحملوا على الابل ، ويطاف بهم في العشائر والقبائل ، ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام » (١٧)

ولا يعني هذا أن الشافعي لم يطرق أبواب علم الكلام فانه تكلم في التوحيد على مذهب السلف ، وكان يقول الايمان قول وعمل ويزيد وينقص(١٨) وكان يقول : ان القرآن كلام الله غير مخلوق ، لأن الله سبحانه وتعالى يقول : « **وكلم الله موسى تكليما** » ، وهو يعتقد رؤية الله، ومذهب الشافعي في أسماء

الله وصفاته وأقواله وأفعاله وتوحيده سبحانه ، وفي القدر وفيما يتصل بجميع مباحث علم الكلام هو مذهب السلف رضوان الله عليهم .

نقل مذهب الشافعي ونشره بين الناس :

لقد تم نقل مذهب الشافعي ونشره بين الناس بطريقتين :

الاولى : بواسطة الكتب التي ألفها الشافعي نفسه أو أملاها املاء على تلاميذه ، واشهر ماكتب او أملى كتاب الرسالة التي ألفها في العراق ثم أعاد تصنيفها في مصر بعد تعديل فيها لبعض آرائه في العراق ، وقد ضمنها قواعد مذهبه واصوله .

وكتاب الرسالة هذا هو الذي أحرز فيه قصب السبق في وضع علم أصول الفقه ، حتى قال فخر الدين الرازي فيه : « اعلم أن نسبة الشافعي الى علم الاصول ، كنسبة أرسطو الى علم المنطق ، وكنسبة الخليل بن أحمد الى علم العروض » .

ومن أشهر ماالف أيضا كتاب الام : وهو كتاب فقه عظيم ، بليغ الاسلوب ، عرض فيه أقواله مع الادلة ، ومناقشة أقوال الفقهاء الآخرين بأسلوب علمي رصين ، وقد رواه عنه تلميذه الربيع بن سليمان المرادي ، قال الشيخ محمد أبو زهرة في كتاب الام : « وقد أجمع العلماء على صدق ماجاء في الأم من آراء منسوبة للشافعي ، فهي الحجة الاولى في مذهبه ، والنقل الاول الصحيح لآرائه في الجديد » (١٩) .

الطريقة الثانية : التي نقل بها مذهب الشافعي : تلاميذه ، وهؤلاء كثيرون منهم المكيون والعراقيون والمصريون ، فمن أصحابه بمكة ، أبو بكر الحميدي ، وأبو بكر محمد بن ادريس ، ومنهم في العراق : أبو علي الحسن بن محمد الزعفراني ، وأبو علي الحسين بن علي المعروف بالكرابيس ، أما

تلامذته في مصر وهم نقلة مذهبه الجديد فمنهم اسماعيل بديمي المزني فقد لازم الشافعي منذ قدومه الى مصر الى أن توفي ، وله كتب كثيرة ساعدت على نشر المذهب كما أن له آراء خالف بها شيخه ، ومنهم أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي ، أخذ الفقه عن الشافعي وحل محله في التدريس والافتاء بعد وفاته ، ومنهم الربيع بن سليمان المرادي ، روى كتاب الام عن الشافعي وكتب نسخة منه في حياة الشافعي ٠

وتتابع الأئمة من أتباعه في مختلف العصور وفي شتى بقاع الارض ينشرون فقهه ومذهبه ويقدمون للاسلام مساهمات جليلة ويثرون المكتبة الاسلامية والفقه الاسلامي بمصنفاتهم وآرائهم ومن هؤلاء أبو حامد الغزالي صاحب كتاب المستصفى في الاصول ، والوجيز في الفقه ، واحياء علوم الدين ، ومنهم الرافعي صاحب فتح العزيز شرح الوجيز ، والنووى صاحب المجموع شرح المهذب ، ومنهاج الطالبين ، وعز الدين بن عبد السلام ، وتقي الدين بن دقيق العيد وغيرهم كثير ممن غزر علمهم وعلا قدرهم ، وذاعت شهرتهم في بلاد الاسلام كما أخذ عنه الامام أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وان لم يعرفا بالتبعية له ٠

هذا وقد قيض لمذهب الشافعي أن ينتشر في أصقاع كثيرة من بلاد الاسلام قال ابن خلدون في مقدمته : أما الشافعي فمقلدوه بمصر اكثر من سواها ، وقد انتشر مذهبه بالعراق وخراسان ، وما وراء النهر . وقاسموا الحنفية في الفتوى والتدريس في جميع الامصار ، وعظمت مجالس المناظرات بينهم ، وشحنت كتب الخلافيات بأنواع استدلالاتهم ٠٠ » كما انتشر مذهبه في الشام واليمن والحجاز وبعض البلاد الاخرى ٠

رحم الله الشافعي رحمة واسعة ٠

الإمام أحمد

حياته ، طلبه العلم ، فقهه ، أصول مذهبه

هو أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ وتوفي بها سنة ٢٤١ هـ وله من العمر سبعة وسبعون عاما ·

مات والده وهو طفل فتعهدته أمه ونشأ تنشئة صالحة ورعته رعاية كريمة فشب على أدب جم وخلق كريم ودين عميق،وكانت بغداد التي نشأ فيها أحمد حاضرة العالم الاسلامي ومهدا للعلوم المختلفة الشرعية واللغوية والعقلية تموج بأنواع المعارف والفنون ، وتزخر بالمشارب المختلفة والافكار المتباينة وقد اختارت أسرة أحمد له منذ صباه أن يتجه لخدمة الدين ، فحفظ القرآن وتزود من علوم العربية واقبل وهو طفل صغير بكل قلبه وجوارحه على العلم والدرس والقراءة وظهرت ألمعيته وعرف بين رفاقه وأقرانه بالتقوى والاستقامة وحسن الخلق ، وأخذ يتردد على حلقات العلم في بغداد ، وهو موضع الاعجاب من الناس قال المروذي قال لي أبو سراج ابن خزيمة ــ وهو ممن كان مع أحمد في الكتاب : ان أبي جعل يعجب من أدب أحمد ، وحسن طريقته ، فقال لنا ذات يوم : أنا انفق على أولادي وأجيئهم بالمؤدبين على أن يتأدبوا فما أراهم يفلحون وهذا أحمد بن حنبل ، غلام يتيم ، أنظر كيف يخرج !؟ (١٩) وكان الهيثم ابن جميل يقول عن أحمد : أحسب هذا الفتى ــ ان عاش ــ يكون حجة على أهل زمانه » (٢٠)

ولما شب احمد عن الطرق وأخذ من العلم قسطا وجد أمامه ببغداد منهجين لطلب العلم، أهمها : منهج الفقه،والآخر منهج الحديث ، فسلك طريق الفقهاء بادىء ذي بدء على مذهب أهل الراي ، وأخذ عن القاضى أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ، ثم مال من بعد الى طريق المحدثين وانصرف الى الحديث وان لم ينقطع عن الفقه · قال الخلال في تاريخ الحافظ الذهبي : كان أحمد قد كتب كتب الراي وحفظها ثم يلتفت اليها ·

وقد أخذ الحديث عن أئمة الحديث في زمانه في مختلف الامصار ، وعنى أحمد بتدوين مايسمع من أحاديث وآثار ، ولم يكتف بالحفظ ، وكان يحمل في رحلاته حقائب كتبه على ظهره ، ولا يحدث الا من كتاب خشية أن ينسى ، تورعا منه ، وتقوى ، مع أنه كان جيد الحفظ ، قوي الذاكرة .

وقد فاق أقرانه في السنة ، وحفظها وتمييز صحيحها من سقيمها ، فكان عالم السنة وامامها في زمانه بلا منازع ، وقد احتوى سنده على أكثر من أربعين الف حديث ، وبالاضافة الى علمه بالسنة وتبحره فيها ، فقد كان رحمه الله فقيها دقيق الفقه حتى قال الشافعي فيه يوم خرج الى مصر : خرجت من بغداد وما خلفت فيها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل » (٢١) .

واحب أحمد العلم والكتابة محبة شديدة وكان في ذلك مثار عجب الناس حتى قيل : ياأبا عبد الله ، أنت بلغت هذا المبلغ وأنت امام المسلمين ، فقال : مع المحبرة الى المقبرة .

وقد بدأ الامام أحمد طلب العلم في الكتاب ثم اختلف الى الديوان وهو ابن أربع عشرة سنة (٢٢)

وبدأ يأخذ العلم عن أشياخ بلده الذي نشأ فيه « بغداد » ــ وهكذا يبدأ الناشىء علمه بالتلقي عن أهل بلده ــ فلازم في بغداد اماما من أئمة الحديث ، هو هشيم بن بشير ، ثم بعد موت هشيم ، اختلف الى العلماء الآخرين في بغداد ، حتى بلغ العشرين عاما ، ثم بدأ في رحلاته المتوالية لتلقي الحديث من رجاله مشافهة ، فرحل الى البصرة خمس مرات ، والى الحجاز مثلها ، وقد التقى بالامام الشافعي في رحلته الاولى الى الحجاز سنة ١٨٧ هـ وأخذ منه فقهه وأصوله وبيانه لناسخ القرآن ومنسوخه ، كما أخذ من سفيان بن عيينة الحديث،كما التقى بالشافعي مرة أخرى في بغداد،لما قدم اليها الامام الشافعي مرة أخرى سنة ١٩٥ هـ وكان الشافعي يجله ويقدره ، حتى قال فيه مقالته عن علمه وفضله وفقهه ، وكان يعول عليه في معرفة صحة الحديث أحيانا (٢٣) .

كما سافر الى اليمن والتقى فيها بعبد الرزاق بن همام ، وأخذ عنه ورحل الى الرى والى الكوفة وغيرهما من البلدان .

مسجد معاذ بن جبل باليمن

يقول أحمد : دخلت عبدان سنة ١٨٦ ٠ ويقول : دخلت البصرة خمس دخلات (٢٤) وكان خلال رحلاتـه تلك يلتقي بالأئمة الاعلام في تلك البلاد يسمع منهم ويأخذ عنهم ٠

وهكذا تكونت لدى الامام أحمد ، ثروة علمية كبيرة ، هي نتاج رحلاته المتعددة ، ولقاءاته المتكررة مع أئمة الفقه والحديث في عصره ، ونتاج جهوده المتواصلة في طلب وتحصيل العلم ، حتى اذا ماالكتمل نضجه ، وبلغ أربعين سنة ، واستوثق من علمه ، جلس للتحديث والفتيا ٠ قال ابن الجوزي : ان أحمد لم ينصب نفسه للحديث والفتوى ، الا بعد أن بلغ الاربعين ٠٠ ولعله راعى في ذلك أن هذا هو سن النضج والبلاغ ٠

وفي عصر الامام أحمد اشتد الاحتكاك الفكري وكثر الجدل بين الفقهاء – ومعهم المحدثون – من جانب وبين علماء الكلام من المعتزلة والجهمية والمرجئة من جانب آخر ، وكذلك كان بين فرق الكلام أنفسهم ، ولم يكن أحمد بعيدا عن هذا لكنه اتجه الى تحصيل السنة والتعرف على فتاوى الصحابة وكبار التابعين ونفر من الجدل والمجادلين ٠

وقد حمل الامام أحمد رحمه الله على القول بخلق القرآن ، من قبل الخليفة المأمون ، وتولى كبر هذه القضية مستشار المأمون المعتزلي أحمد بن أبي دؤاد ، وسلط الخليفة على تعذيب الأئمة والعلماء ، والتنكيل بهم ليحملهم على هذه المقالة ، ولقد فتن الكثير من الناس في هذا ، وقالوا بما أرغموا عليه وقتل وحبس خلق كثير ، وصارت هذه الفتنة هي الشغل الشاغل للدولة ، وللناس خاصتهم وعامتهم ، وقام الجدل فيها بين الناس ۰

قال الحافظ الذهبي في العبر (٢٥) : ۰۰وفي سنة ٢٦٨ هـ امتحن المأمون العلماء بخلق القرآن ، وكتب في ذلك الى نائبه ببغداد ـ اذ كان هو في الرقة ـ وبالغ في ذلك وقام في هذه البدعة قيام معتقد بها ، فأجاب أكثر العلماء على سبيل الاكراه ، وتوقف طائفة ، ثم أجابوا وناظروا فلم يلتفت الى قولهم وعظمت المصيبة وهدد على ذلك بالقتل ۰

ولقد نال الامام أحمد بن حنبل في هذه الفتنة أذى عظيم : فكبل بالاغلال وجلد بالسياط عريانا ، وسحب على الارض ، ومنع من الدرس ولقاء الناس زمنا طويلا ، ولكنه رحمه الله صبر وتحمل وناظر ونافح عن الحق ، لاتلين له قناة ، حتى أذن الله بانتصار الحق على الباطل ۰ بعد أن دامت هذه الفتنة أكثر من عشرين عاما وأذن الله لهذه الغمة أن تنقشع على يدي الخليفة العباسى المتوكل سنة ٢٣٤ هـ ۰

وقد عاش الامام أحمد بقية أيامه بعد ذلك مبجلا مكرما زاهدا في الدنيا والجاه ومحض نفسه للعلم يفتي ويدرس ويوجه حتى توفاه الله ضحى يوم الجمعة ، السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٢٤١ هـ رحمه الله رحمة واسعة، وقد خلف علما وفيرا، تمثل فيما دونه اصحابه من فتاواه، ومن أقواله ومسائله التي جمعوا منها أكثر من ثلاثين سفرا كما قال ابن القيم رحمه الله ۰

كما تتمثل فيما خلفه من مؤلفات ومنها : المسند في الحديث الذي جمع فيه مارواه من أحاديث ، دونها بأسانيدها من أول عهده بطلب العلم ، روى أن ابنه عبد الله قال : قلت لأبي : لم كرهت وضع الكتب ، وقد عملت المسند ؟ فقال له : عملت هذا الكتاب اماما اذا اختلف الناس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع اليه ۰

وقد قام الشيخ أحمد البنا والد المرحوم الشيخ حسن البنا بترتيب المسند وفق الابواب الفقهية ، فيسر مهمة البحث فيه والتوصل الى المطلوب منه ·

كما قام الشيخ أحمد شاكر ، بتخريج أحاديث المسند ، وضبط فهارسه ، فجعل فيه فهارس للاعلام، وفهارس للصحابة مرتبة على حروف المعجم· والمسند المتداول اليوم هو رواية ابنه عبد الله عنه · ومن مؤلفاته : كتاب الزهد ، وكتاب الرد على الجهمية والزنادقة ، وكتاب العلل والرجال ، كما ألف في التفسير وفي الناسخ والمنسوخ وفي المقدم والمؤخر في القرآن ، وفي جوابات القرآن وغيرها من الكتب والمسائل في مختلف العلوم (٢٦) وقد خلف من الولد ثمانية منهم سبعة ذكور وبنت واحدة ·

وقد نهج بعض أولاده نهج أبيهم في العلم والعمل وبارك الله فيهم فكان منهم صالح تلقى الفقه عن أبيه وغيره من معاصريه قال عنه أبو بكر الخلال : انه راوي الفقه الحنبلي،وعبدالله الذي ورث عن والده حب الحديث وحسن العناية به وقرر العلماء أنه كان أروى الناس عن أبيه وهو الذي رتب المسند بالوضع الذي هو عليه اليوم ، وسعيد تولى قضاء الكوفة (٢٧) ·

فقـــه :

كان الامام أحمد آخر الأئمة الاربعة مولدا وظهورا وقد أدرك الامام الشافعي وتتلمذ عليه وأخذ عنه ، وكان يتمنى أن لو أدرك الامام مالكا لذا فان الفقه في عصره كان قد نضج واستقامت طرائقه والتقت فيه ثمرات جهود فقهاء الامصار جميعا من عراقيين وشاميين وحجازيين ، ووجد أحمد ثروة فقهية عظيمة خلفها السابقون من المجتهدين فيما دون من كتب في مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي ، ومن هنا فقد أتيح لأحمد ـ رحمه الله ـ أن يطلع على ماخلفه السابقون له من أئمة الفقه كما اطلع على الحديث وعلومه وخبرهما وبرز فيهما وقد استثمر ذلك الفقه فيما لديه من علوم السنة فكان اماما في الحديث وفي الفقه حتى كان يقال فيه : كأن الله جمع له علم الاولين والآخرين من كل صنف ، ويقول ما شاء ، ويمسك ما شاء (٢٨) ويقول أحمد بن سعيد الرازي :

مارايت أسود الرأس أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أعلم بفقهه ومعانيه من أبي عبدالله أحمد بن حنبل (٢٩) ، وقال الخلال « وكان أحمد اذا تكلم في الفقه تكلم كلام رجل انتقد العلوم فتكلم عن معرفة » وقال عنه عبد الرزاق بن همام : مارايت أفقه من أحمد بن حنبل ولا أورع (٣٠) وشهادة شيخه الشافعي تقدمت في فضله وفقهه وعلمه · وغير هؤلاء كثير جدا من العلماء والأئمة ممن شهد له بغزارة العلم ودقة الفقه وعمق الفهم والادراك ·

ولقد عمت شهرة أحمد في الفقه والحديث والفتوى الآفاق حتى كان الناس يقصدونه من أقاصي البلاد للاستفتاء وطلب العلم وكان يجلس الجلسات الطوال للافادة والتعليم والافتاء ·

وكان رحمه الله يتقيد في فقهه وفتاواه بما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعتبر في ذلك الحجة والثبت الذي لايجارى ولا يبارى فان لم يجد في الحديث طلبته فتش عنها في فتاوى الصحابة ، فان لم يجد مبتغاه فيها بحث فيما قاله التابعون ، أو فيما اشتهر من أقوال الاثريين من السلف ، وهو يعتبر القياس والاجتهاد بالرأي ضرورة يلجأ اليها عند عدم توافر نص أو أثر ، وكان لايميل الى الفقه التقديري الافتراض ، فكان اذا سئل عن مسألة لم تقع لا يحب ان يجيب عليها (٣١) وكان رحمه الله قليل الفتوى خروجا من عهدة المسئولية ·

وكان أحمد ينهي الناس عن كتابة كلامه ويكره تأليف الكتب قال ابن القيم رحمه الله في أعلام الموقعين : وكان رضى الله عنه شديد الكراهية لتصنيف الكتب وكان يحب تجريد الحديث ويكره أن يكتب كلامه ويشتد عليه جدا وذلك لئلا يشغلهم ذلك ويصرفهم عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام صحابته لأنه رأى بعض الناس صرفتهم خلافات المذاهب وتقليد الناس عن تعرف الحق من مصدره ، ولهذا لم يترك الامام أحمد أثرا مدونا له في الفقه ، لكن أصحابه وتلاميذه اهتموا بأقواله وفتاواه ومسائله فدونوا أكثرها ولم يفتهم منها الا القليل ــ كما يقول ابن القيم ــ ثم نسقوا بينها ووازنوا ورجحوا واستنبطوا مذهبه من ذلك كله ، وتناقلها الاصحاب طبقة عن طبقة ودونوها تدوينا دقيقا . قال أبو زهرة : ومهما يثر من الغبار حول المرويات

الفقهية عن أحمد فان الاجيال قد توارثت تلك المجموعة الفقهية المنسوبة اليه وتدارسها الناس وتكون من مجموعها الفقه الحنبلي، وضبطت بقواعد جامعة، وتكون منها منطق فقهي .. (٣٢)

ويقول ابن القيم رحمه الله : « .. ورويت فتاواه ومسائله وحدث بها قرنا بعد قرن ، فصارت اماما وقدوة لأهل السنة على اختلاف طبقاتهم ، حتى أن المخالفين لمذهبه بالاجتهاد والمقلدين لغيره ، يعظمون نصوصه وفتاواه ، ويعرفون لها حقها ، وقربها من النصوص وفتاوى الصحابة » .

ويعتبر مذهب الامام أحمد أقل المذاهب الاربعة أتباعا فهو لم ينتشر في البلاد الاسلامية انتشار غيره من مذاهب الأئمة الآخرين ، ويعلل الشيخ محمد أبو زهرة ذلك فيقول : والواقع أن جملة أمور تضافرت فمنعت ذلك المذهب الخصب من الذيوع والانتشار بين العامة ومن هذه الاسباب : أنه جاء آخر المذاهب الاربعة وجودا ، وكان أحمد واتباعه من بعده لايقربون السلطان ولا يحبون الولاية ، ولا يسعون اليها ، ولا يريدونها ، تقليدا لامامهم واتباعا لمسلكه ، واذا كان سلطان القضاء قد كان له أثره في نشر المذهب الحنفي بين أهل العراق ومذهب مالك بالاندلس والمغرب ، فان عدم تولي الحنابلة القضاء قد كان سببا في قلة ذيوع المذهب الحنبلي بين العامة ، وان كان له علماء اجتهدوا فيه ، واخلصوا النية في اجتهادهم ، ومن قبل لاحظ هذا المعنى ابن عقيل الحنبلي فقال : « هذا المذهب ظلمه أصحابه ، لأن أصحاب أبي حنيفة والشافعي اذا برع أحد منهم في العلم تولى القضاء وغيره من الولايات ، فكانت الولاية سببا لتدريسه واشتغاله بالعلم . أما أصحاب أحمد فانه قل منهم من تعلق بطرف من العلم الا يخرجه ذلك التعبد والزهد فينقطعون عن التشاغل بالعلم » ويضاف الى ذلك كله أن الامام أحمد كان يكره تدوين فتاواه وتأليف الكتب (٣٣) .

هذا وينتشر المذهب الحنبلي الآن في المملكة العربية السعودية وفي بلاد الخليج العربي كما يوجد له أتباع في العراق والشام ومصر .

وقد انتشر مذهب الامام ونقل للناس عن طريق تلاميذه وأصحابه وتلاميذهم التالين لهم ومن بعدهم الى يومنا هذا ومن هؤلاء أكبر أولاده ، صالح ، قال فيه أبو بكر

الخلال : انه راوي الفقه الحنبلي ، ومنهم ابنه عبد الله ، راوي المسند ، وأحمد بن محمد بن هانى الاثرم من اصحاب أحمد روى عنه مسائل في الفقه واحاديث كثيرة ، واحمد بن محمد المروذي ، أخص أصحابه وراوي كتاب الزهد عنه . ومنهم أبو بكر الخلال الذي جمع فقه الامام احمد في كتاب الجامع الكبير ، ومنهم صاحب المختصر أبو قاسم الخرقي ، وموفق الدين ابن قدامه صاحب المغنى شرح مختصر الخرقي ، وشمس الدين ابن قدامه ، صاحب كتاب الشرح الكبير ثم الامامان الجليلان أبو العباس احمد بن تيمية ، وابن قيم الجوزيه ، اللذان ساهما مساهمة كبيرة في نشر المذهب الحنبلي ، وغير هؤلاء كثير .

اصول مذهب أحمد :

ذكر ابن القيم في أعلام الموقعين (٣٤) أن فتاوى الامام أحمد بن حنبل مبنية على خمسة أصول :

النصوص من الكتاب والسنة ، وفتاوى الصحابة ، والاختيار من فتاوى الصحابة ، الاخذ بالحديث الضعيف والحديث المرسل ، والقياس .

١ ـ النصوص من الكتاب أو السنة.فاذا وجد النص أفتى بموجبه ولا يلتفت الى مايخالفه ولا الى من يخالفه كائنا من كان ، فالسنة عنده أجل من أن تعارض بأرام الرجال ولو كانت سنة آحاد ، ولو كان مخالفها من كبار المجتهدين والفقهاء ، ولم يقدم على الحديث الصحيح عمل أهل المدينة ولا غيرهم ، ولا رأيا ولا قياسا ولا قول صاحب ، ولا عدم العلم بالمخالف الذي يسمى اجماعا (٣٥) ومرتبة نصوص الكتاب وانسنة واحدة عند احمد رحمه الله فهو لايقدم بعضها على بعض مادامت الاحاديث ثابتة وصحيحة بل جعلهما في مرتبة واحدة (٣٦) ومن أصول احمد المقررة ، الوقوف عند ظاهر النص والعمل به وعدم صرفه عن مقتضاه الا حينما يوجد دليل صحيح يوجب الصرف (٣٧)

٢ ـ فتاوى الصحابة : التي لايعرف لها مخالف ، ولم يسم هذا اجماعا للصحابة بل كان يقول ـ تورعا ـ لا أعلم شيئا يدفعه ، وهو يقدم قول الصحابي هذا على القياس والراي (٣٨) ، بل ويقدمه على مرسل غير

الصحابي وعلى الحديث الضعيف ، قال اسحاق بن ابراهيم بن هانيء في مسائله : قلت لأبي عبد الله : حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسل برجال ثبت أحب اليك ؟ أو حديث عن الصحابة والتابعين متصل برجال ثبت ؟ قال ابو عبدالله : عن الصحابة اعجب الي (٣٩)

يقول ابو زهرة : ولذلك كانت أقوال الصحابة وفتاويهم حجة عنده ـ أي عند أحمد ـ تلى حجة أحاديث رسول الله الصحيحة وتتقدم على المرسل من الاحاديث ، والضعيف من الاخبار ، وقد اتفق العلماء الذين نقلوا فقهه على ذلك ولم يختلفوا فيه (٤٠)

٣ ـ الاصل الثالث : الاختيار من فتاوى الصحابة اذا اختلفوا لأقربها الى الكتاب والسنة ، ولايخرج عن أقوالهم فان لم يتبين له موافقة أحد الاقوال يفاضل بينها حسب علم وفضل القائلين بها وان لم يكن ذلك كله ، حكى الخلاف فيها ولم يجزم بقول (٤١)

ورأى أحمد في الاختيار من أقوال الصحابة عند الاختلاف موافق لراي الشافعي في المسالة .

٤ ـ الاصل الرابع : الاخذ بالحديث الضعيف والحديث المرسل ، اذا لم يكن في الباب غيره من الاحاديث أو فتاوى الصحابة ، ويرى ابن تيمية أن الضعيف الذي يعنيه أحمد هو ماارتفع الى درجة الحسن فيقول : واما قولنا ان الحديث الضعيف خير من الرأي فليس المراد به الضعيف المتروك لكن المراد به الحسن،وذلك لان تقسيم الحديث الىصحيح وحسن وضعيف لم يكن الا متأخرا . كما يقدم الحديث المرسل على الرأي . والمرسل عنده ليس في رتبة واحدة فهو يجعل للقرائن وظروف المرسلين وأحوالهم أثر في ذلك ، فمراسيل ابن المسيب مثلا عنده أصح المراسيل والمرسل عنده في رتبة الحديث الضعيف ، ورأيه فيه قريب من رأيه في الضعيف ، وهذا بالطبع مرسل غير الصحابي أما مرسل الصحابي فانه لم ينقل عنه فيه خلاف (٤٤)

٥ ـ الاصل الخامس من الاصول التي بنى عليها أحمد مذهبه : هو القياس وهو آخر الاصول عنده يستعمله للضرورة ، اذا لم يجد نصا من الكتاب أو السنة ولا فتوى صحابي ولا حديثا مرسلا أو ضعيفا ·
وجعل ابن القيم الرأي والذهاب اليه عند أحمد بمنزلة الميتة للمضطر اذا عدم النص ، ومما نقل عنه في اعتبار القياس قوله في رواية بكر ابن محمد عن أبيه : ولا يستغني أحد عن القياس وعلى الحاكم والامام يرد عليه الامر أن يجمع له الناس ويقيس ويشبه ، كما كتب عمر الى شريح : أن قس الامور ·

والاصل الذي يعتمد عليه الامام أحمد في العقيدة هو كتاب الله وسنة رسوله وقد التزم هذا الاصل في كل ماأثر عنه من كلام في العقائد ·

وقد سلك الامام أحمد رحمه الله طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين في الابتعاد عن الجدل والفروض والنظريات وبخاصة في مجال العقيدة ، كما كان أحمد يقول في أسماء الله وصفاته ماقاله السلف وما تتابع على القول به أهل السنة والجماعة وهو اثبات ماأثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله في الاحاديث الصحيحة ·

قال ابن تيمية في الفتاوى (٤٣) : والنقل عن أحمد وغيره من أئمة السنة متواتر باثبات صفات الله تعالى ، وهؤلاء متبعون في ذلك ماتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ·

وهو رحمه الله يعتقد أن الايمان قول وعمل ويزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، روى ابن الجوزي بسنده (٤٤) عن سليمان بن الاشعث قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : الايمان قول وعمل ويزيد وينقص ، والبر كله من الايمان ، والمعاصى تنقص من الايمان ·

وهو يرى أن ارتكاب الذنوب ماعدا الشرك لايخرج عن الاسلام ، كما انه لا يكفر أحدا من أهل التوحيد وان عملوا الكبائر (٤٥) ·

محمد بن عبد الله عرفه

الهوامش والمصادر

(١) المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية د · عبد الكريم زيدان بتصرف ص ١٤٢

(٢) تهذيب النووى ص ٦٣٠ ومناقب الشافعي للبيهقي جـ ٢ ص ٢٥٥

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي جـ ٢ ص ٤٤

(٤) مناع القطان التشريع والفقه في الاسلام ص ٢٢٧

(٥) المصدر السابق ص ٢٢٧

(٦) مناقب الشافعي للبيهقي جـ ٢

(٧) ابن حنبل زهرة ص ٢٨

(٨) روى الحديث أبو داود عن أبي هريرة ·

(٩) مناقب الشافعي للبيهقي جـ ٢ ص ٢٧٦

(١٠) عن كتاب : ا لتشريع والفقه في الاسلام لمناع القطان ص ٢٢٩ بتصرف

(١١) المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية د · عبد الكريم زيدان ص ١٦٨

(١٢) المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ص ١٦٩ د · عبد الكريم زيدان

(١٣) الرسالة للشافعي ص ٦٦ وما بعدها والام جـ ٧ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ عن كتاب المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية د · عبد الكريم زيدان · وكتاب التشريع والفقه في الاسلام لمناع القطان ص ٢٣٥ ·

(١٤) الاحكام للأمدى ص ١٦٠ ـ ١٦١ جـ ٤

(١٥) التعليق على روضة الناظر جـ ١ ص ١٦٣ ـ ١٦٤

(١٦) مناقب الشافعي جـ ١ ص ٤٥٤

(١٧) المصدر السابق ص ٤٦٢

(١٨) المصدر السابق ٣٨٥

(١٩) مناقب الامام احمد لابن الجوزي ص ٢١

(٢٠) حلية الاولياء

(٢٢) مناقب احمد لابن الجوزي ص ٢١

(٢٣) ابن حنبل لابي زهرة ص ٢٣

(٢٤) مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٢٧ ـ ٣١

(٢٥) عن كتاب أصول مذهب الامام أحمد د ٠ عبد الله التركي

(٢٦) أورد جلها الدكتور عبد الله التركي في كتابه : أصول مذهب الامام أحمد ص ٥٢

(٢٧) من كتاب مناقب أحمد لابن الجوزي بتصرف ص ٣٠٤ ـ ٣٠٦

(٢٨) مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٦٢

(٢٩) المصدر السابق ص ٦٣

(٣٠) المصدر السابق ص ٦٩

(٣١) من كتاب ابن حنبل لابي زهرة بتصرف

(٣٢) ابن حنبل لمحمد أبي زهرة ص ١٥٨

(٣٣) عن احمد الدومي في كتاب أحمد بن حنبل ص ١٩٥ ، ١٩٦ بتصرف

(٣٤) ج ١ ص ٢٩

(٣٥) المدخل للفقه الاسلامي د ٠ عبد الكريم زيدان ص ١٧١

(٣٦) ابن تركي ـ أصول أحمد ص ١٠٢

(٣٧) ابن تركي ، أصول أحمد ص ١٢٤

(٣٨) المسودة لآل تيمية ص ٣٣٦

(٣٩) اعلام الموقعين ج ١ ص ٢٩

(٤٠) ابن حنبل لابي زهرة ص ٢٤٥ ، ٦٤٦

(٤١) اعلام الموقعين لابن القيم ج ١ ص ٣١

(٤٢) د ٠ عبد الله التركي ـ أصول أحمد ص ٣٠٢ بتصرف

(٤٣) ج ٦ ص ٢١٥

(٤٤) مناقب الامام أحمد ص ١٥٣

(٤٥) المصدر السابق ص ١٧٦